الكفيل

٧٩٦

السنة السابعة عشرة
١٥/جمادى الأولى/١٤٤٢هـ
٢٠٢٠/١٢/٣١م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٥ / جمادى الأولى:

❊ وفاة الخطيب الحسيني الشهير الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله سنة (١٣٩٤هـ) الموافق (٣ /حزيران/ ١٩٧٤م)، القارئ لقصة مقتل الإمام الحسين عليه السلام في يوم العاشر من المحرم.

١٩ / جمادى الأولى:

❊ استشهاد زيد بن صوحان رضي الله عنه في حرب الجمل سنة (٣٦هـ)، وكان هو وأخوه صعصعة من أصحاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

❊ وفاة العلامة السيد حسين بحر العلوم رحمه الله سنة (١٣٥٥هـ).

٢٠ / جمادى الأولى:

❊ وفاة العالم الفقيه الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر رحمه الله سنة (١٢٧٣هـ)، حيث انتهت إليه الزعامة العلمية في أسرته.

٢١ / جمادى الأولى:

❊ وفاة العالم الجليل السيد محمد حسين الكشميري رحمه الله سنة (١٣٢٨هـ).

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

من أحكام الخلل / ١

(مسألة ١٤٣):- مَن تيقّن الحدثَ وشكّ في الطهارة تطهّر، وكذا لو ظنّ الطهارةَ ظنّاً غيرَ معتبرٍ شرعاً، ولو تيقّن الطّهارةَ وشكّ في الحدث بنى على الطّهارة وإن ظنّ الحدثَ ظنّاً غيرَ معتبر شرعاً، وتُستثنى من ذلك صورةٌ واحدةٌ ستأتي في المسألة (١٥٧).

(مسألة ١٤٤):- إذا تيقّن الحدثَ والطّهارةَ وشكّ في المتقدّم والمتأخّر تطهّر، سواءٌ علم تاريخَ الطّهارة، أو علم تاريخَ الحدث، أو جهل تاريخَهما جميعاً.

(مسألة ١٤٥):- إذا شكّ في الطهارة بعد الصلاة أو غيرها ممّا يُعتبر فيه الطّهارةُ بنى على صحّة العمل وتطهّر لما يأتي، حتّى فيما إذا تقدّم منشأ الشكّ على العمل، بحيث لو التفت إليه قبل العمل لشكّ، كما إذا أحدث ثُمَّ غفل ثُمَّ صلّى ثُمَّ شكّ بعد الصلاة في التوضّؤ حال الغفلة.

(مسألة ١٤٦):- إذا شكّ في الطهارة في أثناء الصلاة -مثلاً- قطعها وتطهّر واستأنف الصلاة.

(مسألة ١٤٧):- لو تيقّن الإخلالَ بغَسل عضو أو مسحه أتى به وبما بعده مراعياً للترتيب والموالاة وغيرهما من الشرائط، وكذا لو شكّ في الإتيان بفعلٍ من أفعال الوضوء قبل الفراغ منه، وأمّا لو شكّ في ذلك بعد الفراغ أو شكّ في تحقّق شرط بعض الأفعال بعد الفراغ من ذلك الفعل لم يلتفت، وإذا شكّ في الإتيان بالجزء الأخير فإن كان ذلك مع تحقّق الفراغ العرفيّ -كما لو شكّ بعد الدخول في عمل آخر كالصلاة أو بعد فوات الموالاة- لم يلتفت، وإلّا أتى به.

(مسألة ١٤٨):- ما ذكرناه آنفاً من لزوم الاعتناء بالشكّ فيما إذا كان الشكُّ أثناء الوضوء، لا يفرق فيه بين أن يكون الشكُّ بعد الدخول في الجزء المترتّب أو قبله، ولكنّه يختصّ بغير كثير الشكّ، وأمّا هو فلا يعتني بشكّه مطلقاً.

(مسألة ١٤٩):- إذا كان مأموراً بالوضوء من جهة الشكّ فيه بعد الحدث ولكنّه نسي شكّه وصلّى يُحكم ببطلان صلاته بحسب الظاهر، فتجب عليه الإعادةُ إن تذكّر في الوقت، والقضاء إن تذكّر بعده.

(كتاب (منهاج الصالحين:ج١/ص٦٩-٧٠/ط١٤٣٩هـ) فتاوى
المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

الحث على العمل في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم (٣٦٠) آية تحدثت عن العمل، ووردت (١٩٠) آية عن (الفعل)، وهي تتضمن أحكاماً شاملة للعمل، وتقدير ومسؤولية العامل وعقوبته ومثوبته، ولابد لنا من عرض بعض الآيات التي حثت على ذلك.

- العمل الصالح:

إن العمل الصالح شعار الإسلام وهدفه الأسمى، وهو رمز عظمة هذا الدين الذي أقام العدل، وبسط الخير ونشر المحبة بين الناس.

إنه عنوان الدعوة الإسلامية الخالدة التي أعلنها المنقذ الأعظم محمد ﷺ فجعل العمل الصالح جوهرها وحقيقتها التي لا تنفصل عنه.

إنه نشيد الأبرار والعظماء والمصلحين من أبناء القرآن.. إنه صلاح القلوب، وسلامة النية، وطهارة النفس، وأصل التسامح والتعاون على البر والتقوى.. إنه أساس الامتياز بين الناس في نظر الإسلام، فليس التفوق بكثرة الأموال، ولا بالمتع الزائلة، وإنما هو بالتقوى وعمل الخير.

ولنقرأ الآيات الكريمة التي أشادت بالعمل الصالح، ورفعت من كيان الصالحين: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣).

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧)، إلى غيرها من الآيات الكريمة التي دعت الناس إلى العمل الصالح وحفزتهم إلى كسبه والتسابق إليه، وأنه خير ما يكتسبه الإنسان في حياته فإنه ذخر له في آخرته وشرف له في دنياه.

الحث على الكسب:

لقد أعلن القرآن الكريم دعوته الأكيدة على ضرورة العمل، وعلى الكسب، وبذل الجهد، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١٠).

إن المنهج الإسلامي يتسم بالتوازن بين العمل لمقتضيات الحياة في الأرض، وبين العمل في تهذيب النفس، والاتصال بالله تعالى وابتغاء رضوانه، وإلى ذلك يشير القرآن: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: ٧٧)، إنه ليس من الإسلام في شيء أن يتجه المسلم بجميع قواه وطاقاته لتحصيل متع الحياة، والظفر بملاذها وينصرف عن الله سبحانه، وكذا لا يتجه نحو عمل المثوبة فحسب بل عليه أن يعمل لدنياه وآخرته معاً.

إعداد/وحدة النشرات

(انظر: العمل وحقوق العامل في الإسلام، للشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله: ص ١٢١)

دليل الحكمة الإلهية على المعاد

يعتقد كلّ من يقرّ بوجود الله سبحانه وتعالى بالمعاد، إذ لا يمكن فيما يبدو أنْ نجد إنساناً يؤمن بالمبدأ وينكر المعاد، وبشأن إثبات أصل المعاد جاؤوا بأدلّة كثيرة نعرض منها دليل الحكمة الإلهية عليه:

الحكمة الإلهية:

يتمثَّل الدليل الأوّل لإثبات المعاد، بوجود الغاية من خلق الوجود ومنه الإنسان، وواضح للعيان إنَّ عالم الوجود برمّته يحكي حقيقة أنَّ وراء هذا العالم مدبّراً حكيماً، وهذه الحقيقة شاخصة للجميع.

ومما يترتب على عدم الإيمان بالمعاد أنْ يكون وجود العالم عبثاً، فكيف نصدّق أنّ الإنسان المخلوق من نطفة، المخلوقة بدورها من تراب، يعيش حياته بكلّ ما يُرافقها من مشقّة وأذىً وألم، من دون أنْ تكون لوجوده غاية، ولحياته هدف وعاقبة ينقلب إليها؟ وكيف نتعقّل أنّ كلّ شيء ينتهي بالموت ومع الموت، بحيث تبدو كلّ أشواط الحياة بدون ثمرةٍ وغاية؟!

لذلك تقضي الغاية المفترضة لوجود هذا العالم بضرورة المعاد واليوم الآخر، لكي تنتفي العبثية ولا يكون الهدف من الخلق عبثاً وباطلاً.

وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿أفَحَسِبْتُمْ أنّما خَلَقْنَاكُم عَبَثاً وَأنّكُمْ إلَينَا لا تُرجَعُون﴾ (المؤمنون:١١٥)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرضَ وَمَا بَيْنَهُما بَاطِلاً ذَلكَ ظَنُّ الَّذينَ كَفَرُوا فَوَيلٌ للَّذينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (سورة ص:٢٧).

والآية واضحة في أنّ مَن لا يتصوّر أنّ للخلق هدفاً وغاية ومآلاً، هو الكافر الذي لا يعتقد بـ(المبدأ)، وإلّا فلو كان مؤمناً بـ(المبدأ) لاعتقد بالمعاد حتماً وضرورةً، ذلك لأنّ العبثَ والباطلَ مستحيل الصدور عن الله سبحانه لأنّه خالق العقل، ولا يصدر منه سبحانه غير المعقول، لذلك وجب أن يكون (المعاد) لكي لا يكون الوجود عبثاً وباطلاً.

إعداد/المحرر العقائدي

(انظر: دروس في أصول العقيدة)

قافلة من أرض الذكريات

في الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة سنة (٧هـ) تحرك النبيُّ محمد ﷺ بأربعمائة من المسلمين نحو حصون خيبر اليهودية، ووصلوا هناك بعد يومين.

وقبل أن يتوجّه رسولُ الله ﷺ بالمسلمين إلى خيبر بعث عمرو بن أميّة إلى البلاط الحبشي لغرض إيصال رسالته إلى ملك الحبشة النجاشيّ، وليطلب منه أن يهيئ المقدمات اللازمة لترحيل المسلمين المهاجرين من الحبشة إلى المدينة.

فهيّأ النجاشي سفينتين لأولئك المهاجرين بعد أن جهّزهم بجهاز حسن وأمر لهم بكسوة، فسارت بهم حتى وصلت إلى السواحل القريبة من المدينة.

ولما علم المسلمون بمسير رسول الله ﷺ إلى خيبر توجّهوا من فورهم إلى خيبر فقدموا مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله ﷺ يوم خيبر بعد أن افتُتحت جميع حصون اليهود وقلاعهم.

فلما رأى رسولُ الله ﷺ جعفرَ مشى في استقباله (١٢) خطوة ثم قبّل ما بين عينيه والتزمه وقال: «ما أدري بأيّهما أنا أسرّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟».

وفي رواية أخرى قال ﷺ: «لا أدري بأيّهما أنا أشدّ فرحاً بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خيبر».

ثم إن رسولَ الله ﷺ قال لجعفر: «يا جعفر، ألا أمنحُكَ؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟».

فظن الناس أنه سيعطيه ذهباً أو فضة، فتشوّق الناس لذلك.

فقال له: «إني أعطيك شيئاً إن أنت صنعتَه في كل يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها». ثم علّمه ﷺ الصلاةَ المعروفةَ بصلاة جعفر الطيار. (الخصال، للشيخ الصدوق رحمه الله: ج٢/ص٨٢ و٨٣).

العفو بعد الانتصار:

عندما تغلب رسول الله ﷺ على يهود خيبر والانتصار عليهم عاملهم معاملة حسنة، وشملهم بعفوه ولطفه، رغم كل ما ارتكبوه في حق رسول الله ﷺ من ظلم وجناية وتأليب للعرب الوثنيين ضدّ الإسلام، وإشعال حروب كادت أن تودي بالحكومة الإسلامية وتستأصل المسلمين، وتقضي على جهود رسول الإسلام ﷺ.

حجم الخسائر:

لم يتجاوز عدد شهداء المسلمين في غزوة خيبر (٢٠) شخصاً، ولكن قُتل من اليهود أكثر من هذا بكثير، وقد سجل التاريخُ أسماءَ (٩٣) رجلاً منهم. (بحار الأنوار: ج٢١/ص٣٢).

إعداد / السيد شكري الياسري

(انظر: سيد المرسلين ﷺ، للشيخ جعفر السبحاني: ج٢/ص٤١٢-٤١٣)

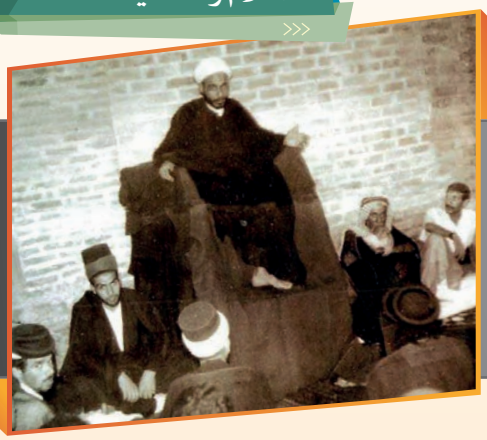

الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله

اسمه ونسبه:

هو الخطيب الشيخ عبد الزهراء بن الشيخ فلاح ابن الشيخ عباس بن الشيخ وادي آل منصور الكعبي، وهو ينحدر من أسرة تنتسب إلى قبيلة (بني كعب) المنتهية إلى كعب بن لؤي بن وائل، وقد نزحت أسرته من مدينة المشخاب (جنوب مدينة النجف الأشرف) واستوطنت كربلاء.

ولادته:

وُلد الكعبي رحمه الله في مدينة كربلاء المقدسة في يوم (١٥ / جمادى الآخرة / ١٣٢٧هـ)، في ذكرى مولد فاطمة الزهراء عليها السلام.

دراسته:

تعلم مبادئ القراءة والكتابة بالطرق التقليدية عند الكُتّاب، وحفظ القرآن كلهُ في سن مبكرة عند الشيخ محمد السرّاج في الصحن الحسيني الشريف، ثم تلقى علومه الدينية أوليات العلوم في حوزة كربلاء على أفاضل الأساتذة.. ثم أصبح هو من أساتذة الحوزة يلقي دروسه في الفقه الإسلامي واللغة العربية على مجموعة من طلبة العلوم الدينية.

خطابته:

أما خطابته فقد تلقاها عن خطيب كربلاء الشهير الشيخ محسن أبو الحَب، والخطيب المؤلف الشيخ محمد مهدي المازندراني ومارس عمله بإتقان وإخلاص حتى أصبح من أبرز الخطباء العراقيين ومن أساتذة المنبر الحسيني، وكان يحرص على إعداد جيل من الخطباء متسلح بثقافة دينية صحيحة، وكان ينفق جل وقته في توجيه الخطباء الناشئين وتربيتهم.

الكعبي والأدب العربي:

للشيخ الخطيب رحمه الله باعٌ طويلٌ في الأدب العربي بقسميه الفصيح والدارج، فقد ذكر المرجاني في كتابه خطباء المنبر الحسيني أن للشيخ الكعبي ديوان شعر لايزال مخطوطاً في مكتبته بكربلاء، ولا يعلم إذا اعتراه التلف أو الضياع. وقد نُشرت له مجموعة من المقالات في مجلة صوت المبلغين الكربلائية، وله مكتبة ضخمة تربو على العشرة آلاف كتاب.

قراءته مقتل الحسين عليه السلام:

إنّ من أسباب شهرة الخطيب الكعبي هي تميزه بقراءة المقتل الحسيني الذي يُعتبر من أهم الوثائق التاريخية للملحمة كربلاء الدامية. وقد تفرد الكعبي رحمه الله في عرض قصة المقتل بطريقته الثاكلة وأسلوبه الحزين.

مؤلفاته:

الحسين عليه السلام قتيل العبرة، دموع الأسى (ديوان شعر مخطوط).

وفاته:

توفّي في ليلة (١٥ / جمادى الأولى / ١٣٩٤هـ)، وشُيّع جثمانُه تشييعاً حافلاً مهيباً حتى مثواه الأخير في وادي كربلاء.

إعداد / عباس محسن

الأدب الإسلامي
في التعامل مع مَن يخالفنا

يرسم القرآنُ الكريمُ ضابطةً دقيقةً في كيفية التعامل مع الآخرين، بُغيةَ ضمان المجتمع السليم، فينهى عن الغيبة والكذب والنميمة وقول الزور والبهتان تجاه مَن يخالفك في الرأي العلمي والفقهي أو في السلوك الاجتماعي والسياسي.

وحريّ بالجماعات الإسلامية أن تلتزم بهذه الضابطة التي لم تُنسخ ولا تقبل الاستثناء لتغيّر الظروف والعصور، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١).

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢).

وينبغي أن نتذكر دائماً أن القرآن الكريم ينهى عن التفرقة والتنازع، فيقول الله جلّ وعلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

ويقول عزّ من قائل: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

قيمة الرأي الآخر:

وهنا تبرز أهمية الاعتراف بآراء الآخرين وعدم استبعادها لمجرّد أنها لا تلتقي مع ما اعتدنا عليه، يقول أحد المشايخ: (الشيء الذي نرفضه ويرفضه جمهور العقلاء أن يحسب أحد الناس أن رأيه دين، وأن ما عداه ليس بدين، وأن يجمد على ما عنده جموداً قد يضرّ بالإسلام كله ويصدع وحدته، وقد قرأت ورأيت من أمراض التعصب المذهبي ما يثير الاشمئزاز ويدعو إلى الدهشة، وكأن الذين خاضوا هذه المعارك الجدلية يقصدون قصداً إلى تمزيق المسلمين، وإهانة معارضيهم في الفكر بعلل مختلفة).

مبدأ التعدد والاختلاف:

إن أساس الخليقة قائم على التعدد والاختلاف، والقرآن الكريم يؤسس لهذا المبدأ في آيات عديدة منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، فاختلاف الألوان والألسنة والثقافات والرؤى من آيات الله تعالى التي بينها لمن يعقل ويتدبر!! فكيف يسوغ للون معين أو مجموعة خاصة أن تنكر على الآخرين رؤاهم وتطلعاتهم؟!

٢- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: ١١٨، ١١٩)، إن الله سبحانه خلق الخلق وفطرهم على الاختلاف والتلوّن، فلماذا يحاول بعضُ الدعاة إلى الإسلام أن يزيلوا الفوارقَ ويحصروا الناسَ في مسارٍ واحد، ومذاقٍ يرونه هو الصواب وما عداه باطلاً؟! أليس هذا عملاً مخالفاً للفطرة الإنسانية؟!

٣- وحتى الهداية -وهي الهدف الأسمى من إرسال الرسل عليهم السلام- يصرّح الله جلّ وعلا بأنه لم تتعلق مشيئته بأن يسير الجميعُ في هذا الخط، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٥).

٤- ورغم أن الإسلام العظيم هو دين الحق، وإن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله اللَّهُ بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كلّه، فتكون الصورة الكاملة للتشريع المنسجم مع الفطرة السليمة، يأمر الله جلّ وعلا رسوله الكريم بأن يخاطب الملحدين والمشركين بهذا التعليم الناصع: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤)، هذا هو الأدب القرآني (وإنّا أو إياكم)... غاية في الإنصاف وتحمُّل الرأي الآخر.

٥- إن أساس التكليف قائم على حرية العباد في سلوك طريق الطاعة أو المعصية، والاختبار والابتلاء الرباني هو معيار تمييز المحق من المدعي زيفاً، وحتى في مجال العبادة نجد قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي، فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (الزمر: ١٤، ١٥).

إن تعدد الآراء يُثري الفكر الإسلامي، ويؤدي إلى فتح آفاق جديدة لدى الباحثين ولقد أجاد أستاذنا الحجة السيد محمد تقي الحكيم رحمه الله حين اعتبر من فوائد البحث المقارن: (إشاعة الروح الرياضية بين الباحثين، ومحاولة القضاء على مختلف النزعات العاطفية، وتقريب شقة الخلاف بين المسلمين. إن تلاقح الأفكار يؤدي إلى تطوير الدراسات الفقهية والأصولية والاعتقادية بلا ريب).

إعداد/منير الحزامي

(انظر: بحث السيد فاضل الميلاني في المؤتمر الدولي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إنكلترا سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

التصدي لمحاولات تفريغ المحتوى الإيماني

(قراءة انطباعية في نصائح المرجع الديني الأعلى دام ظله)

سعى الإعلام الغربي وأبواقه العربية الى التغلغل داخل العقل العربي من أجل خلق مساحات فكرية تعمل على إبعاد السلطة الروحية عن الإنسان بعنوان فتان وهو (الحرية)، ويعني أن تلك الإعلاميات ركزت التناقضات الفكرية والأخلاقية من أجل خلق صراع اجتماعي، يستهدف الواقع الإيماني؛ لتتمكن تلك الإشكاليات الأخلاقية المصنوعة من النفاذ إلى المجتمعات، وتتفاعل لتشكيل معطيات جديدة لمفهوم الدين الإسلامي، فراحت تفسر أي تقدم عالمي يدل على تفسيره كنتاج إنساني جاء عبر واقع له حيثيات فكرية بأنه وليد واقع أنتجته القوى المادية لتمويه العقل العربي، فيسهل انقياده بواقع مموه.

وكل هذا الفعل المضني من أجل تفريغ المحتوى الإيماني من الدين نفسه، بجعله إسلاماً متحرراً من قيود الدين.. وهذه الحالة موجودة في أغلب البلدان العربية، وتم ذلك بآليات نشطت خمول الإيمان.

فجاءت وصايا سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) لتكشف هذا المنحى وتعرّف الناس ببعض القيم الإسلامية المؤمنة مثل: تنمية الإيمان، وهي تنشيط الوعي المدرك بالدين؛ ليفتح بصيرة الناس على حقيقة الإيمان؛ لأن الإيمان بطبيعته لا يمتلك الثبات، وممكن أن يتلاشى ويُصبح القلب فارغاً منه، إذا لا يثبت، وتُجرى على قنواته الإيمانية إدامة مستمرة.

العلوم التنموية اليوم أكدت على قضية تنمية الإيمان، ويعني إيقاظ روح الفطرة والارتباط المباشر بالله سبحانه وتعالى، وإلا فالإيمان يبلى ويصبح كالثوب الرث.. والتأكيد على هذه التنمية العالية للإيمان، ستصل بنا إلى التشخيص الثاني، وهو (تهذيب النفس)، والتهذيب يعني التنقية والتطهير،

وقد شخصه أميرُ المؤمنين عليه السلام بقوله: «إنّ النّفسَ لجوهرةٌ ثمينةٌ، مَن صانَها رفعَها، ومَن ابتذلها وضعها» (غرر الحكم: ص٢٢٧).

سعي من مساعي أعمال البر هي الأموال المصروفة لرعاية الأيتام، وتعتبر منهلاً مهماً من مناهل الزكاة، والزكاة تعني الطهارة، وسميت بالزكاة؛ لأنها تزكي الإنسان وهي من المسارات المهمة لرعاية الأيتام، فهي معنى من معاني الإنفاق في سبيل الله تعالى، وتتجسد فيها أعلى صور التكافل الاجتماعي.

وتم التركيز على قضية مهمة وهي سن الفضيلة أن يُجعل رعاية الأيتام مؤثراً اجتماعياً يتأثر به الناس، عملاً قادراً على أن يصنع تفاعلاً اجتماعياً، وهذا ما أكده علماء النفس بأن أي فعل إنساني يؤثر تأثيراً مباشراً على الوسط المعاش، وهذا ما ذهب إليه سماحته بأن مثل هذا العمل قادر على أن يشكل القدوة الحسنة، ويقدم التعاون على البر والتقوى، والإعانة والمؤازرة، وهو إحسان، وله في الإسلام رصيد معرفي ضخم يدعو إلى التعاون، وأئمة أهل البيت عليهم السلام سعوا ليرتقي الإنسان المؤمن إلى مستوى إيماني يضمن قيم التراحم.

وقد اعتنى سماحة السيد (دام ظله) بمفهوم الأداء الصامت، وعلماء النفس اهتموا منذ عقدين بمرتكزات البحث عن الأشياء التي تجلب السعادة وسموه علم النفس الإيجابي، وأكدوا على أن أي عمل فيه رضا النفس يعكس للنفس راحة وطمأنينة، ورعاية الأيتام تساعد على الشفاء من الأمراض بطرق غير عادية: كالشفاء بالفرح النفسي، ويمكن مقاومة مختلف الأمراض (الطبيب الذاتي).

ورعاية اليتيم تمنح الإنسان الشفاء والسعادة دنياً وآخرةً، وصدرت دراسات كثيرة تنصح مَن يعانون من اضطرابات نفسية واكتئاب أن يتوجهوا لعمل الخير، وخاصة مشاريع التكافل الاجتماعي، ورعاية الفقراء والأيتام.

والملاحظ أن كتم الفرحة دون إشاعتها سيضيف لقلبه قوة تأثيرية داخل النفس، ولو أردنا أن نتأمل في حيثيات الأداء الصامت، لوصلنا إلى قوة الإيثار إثر المحافظة على مشاعر اليتيم..

كل إنسان يود أن يعلن عن أفعاله الطيبة، وهو احتفظ بالصمت مداراةً لمشاعر الآخرين، وهذا هو أساس الصفاء للآمر بالمعروف والنصائح الكريمة، وفي محور مساعدة لأولياء الأمور على حفظ النظام ورعاية المصالح العامة.

فسماحة السيد يرى أن المجتمع لا يكون فاعلاً إذا لم يكن فيه حاجة مستقرة مطمئنة، من خلال تهيئة الظروف المناسبة التي تكفل حياة الإنسان، وحماية الأيتام من أي أذى إنساني حماية وجدانية واحترام نفسيات هذه الشريحة؛ كي يتنامى فيها روح الخير والطمأنينة والسلام..

ولا يمكن بعث هذا الاطمئنان دون أن توفر لهم سبل عيش كريم.

إنّ رعاية الإيتام تعمل على تنمية الشعور بالانتماء إلى المجتمع، والولاء لبعث الروح المعنوية عند اليتيم، ومثل هذه الرعاية ستكون رعاية اجتماعية أي رعاية مجتمع، وليست رعاية فرد، وسترسخ مفهوم المودة، وتضيف إلى كل هذه السعادات سعادة بركة الدنيا ورصيداً للإنسان في آخرته.

علي حسين الخباز

أهمية تزكية النفس

كما أن الإنسان يهتم بجسده وبصحته، فيغذيه بما يوجب نموه وسلامته، ويقيه من الآفات والأمراض، ويبادر إلى الطبيب عند شعوره بالمرض أو الألم ليعالجه منه، فيستعين بالجسد السليم القوي على قضاء حوائجه، فكذلك النفس البشرية، ينبغي الاهتمام بها وتغذيتها بما يوجب رقيها وسلامتها، وينبغي العمل على وقايتها من الأمراض، وإذا أُصيبت بآفة أو مرض بادر إلى علاجها مستعيناً بتقوية الجانب الإنساني فيها. فتنميتها بالفضائل والأخلاق الحسنة حتى يقوى فيها جانبها الإنساني وبعدها المعنوي هو تزكية النفس، وتظهر أهمية تزكية النفس بملاحظة الأمور التالية:

١- الهدف من بعثة الأنبياء عليهم السلام:

فقد وصلت تزكية النفس إلى درجة أن الله تعالى جعلها هدفاً أساسياً لبعثة الأنبياء عليهم السلام، وقد جاء الأنبياء عليهم السلام من أجل مساعدة الناس على بناء أنفسهم، وذلك بتعليمهم مكارم الأخلاق وفضائلها، وتربيتهم عليها، وإرشادهم إلى طرق كبح الميول والرغبات النفسية المخالفة للعقل والشرع.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليكم بمكارم الأخلاق؛ فإن الله عزّ وجل بعثني بها» (بحار الأنوار: ج٦٩/ص٣٧٥).

٢- النجاة يوم القيامة:

أما عن أثر التزكية يوم القيامة فيقول صلى الله عليه وآله: «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق» (الكافي: ج٢/ص٩٩)، وقال صلى الله عليه وآله: «أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق» (الكافي: ج٢/ص١٠٠).

اهتمام الإسلام بتزكية النفس:

لقد أكد الإسلام كثيراً على التزكية واهتم اهتماماً خاصاً بالأخلاق، ولذلك نجد أن الآيات ذات المضمون الأخلاقي في القرآن الكريم أكثر من آيات الأحكام والتشريع، بل القصص القرآنية ذات أهداف أخلاقية، والأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام، كثير منها يرتبط بالأخلاق، كما أن الثواب والعقاب اللذين

يترتبان على الأمور الأخلاقية ليسا بأقلّ من الثواب والعقاب اللذين يترتبان على بقية الأمور.

معرفة النفس ومراتبها:

النفس والروح في معنى واحد، وهي ذات حقيقة واحدة إلا أن لها أبعاداً وجهات متعددة:

١- جهة رشد ونمو مع نمو الجسد.

٢ - جهة حركة وشهوة وغضب.. كما في بقية الحيوانات وهذا هو بعدها الحيواني.

٣ - جهة كمال، لأنها تدرك وتفكر وتعقل، وهذا هو بعدها الإنساني وهو أسمى المراتب الإنسانية وأرقاها.

وبذلك تكون للنفس مرتبتان: مرتبة دنيا، ومرتبة عليا.

فالنفس بمرتبتها الدنيا هي حيوانية الميول، لها صفات وآثار الحيوان، وتميل كما يميل أيُّ حيوان، وبمرتبتها العليا هي إنسانية طاهرة كاملة، إلا أنها تحتاج لكمالها إلى التربية والتهذيب، فالإنسان يحتاج في المرتبة الدنيا إلى الماء والطعام والمسكن والهواء والزواج وغير ذلك، وتميل إلى الكمال والصفات الكمالية من علم ومعرفة وإحسان وإيثار وعدالة وعفو واستقامة وصدق وأمانة وشجاعة وكرم وحب للخير ودفاع عن المظلومين وغير ذلك، وبهذا يكون كمالها وبذلك تصل إلى مرتبتها العليا.

كرامة الإنسان بروحه:

إن الذي يجعل الإنسان إنساناً ويميزه عن سائر الحيوانات؛ هو بعده الإنساني.. وهذا الجانب بالذات هو مورد التكريم الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠).

كما أن هذا الجانب هو الذي يشكّل موضوعاً للتزكية والتربية وليس الجانب الحيواني المادي. فلو جعل الإنسان بعده الحيواني هدفاً، ولم يكن همه في الحياة إلا الأكل والشرب واللباس وإرضاء شهواته وغرائزه الحيوانية، لَفَقَد إنسانيته ولسقط في دَرْك الحيوانية وإن كان بصورة إنسان، وهذا ما عبر عنه القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

أقسام النفس:

١- قسم يعتبر النفس جوهراً ثميناً وهي منشأ كل الفضائل والقيم الإنسانية، ولذلك فيجب تربيتها على الأخلاق والقيم، من قبيل قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن النفس لجوهرة ثمينة من صانها رفعها ومن ابتذلها وضعها» (غرر الحكم: ص١٣٩).

٢- وقسم يصف النفس بأنها عدو وهي منشأ السيئات، فيجب لذلك محاربتها وتعنيفها، من قبيل قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾ (يوسف: ٥٣)، وقول النبي صلى الله عليه وآله: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك» (بحار الأنوار: ج٧٠/ص٦٤).

ولا تعارض بين هاتين الطائفتين من النصوص، لأن مورد المدح في الطائفة الأولى هو البعد الإنساني، والمرتبة العليا من النفس، بينما مورد الذم في الطائفة الثانية هو البعد الحيواني منها، فإذا قيل: احفظ نفسك وربِّها، فالمراد من ذلك المرتبة الإنسانية. وإذا قيل: اقهرها، فالمراد بذلك المرتبة الحيوانية، وذلك لأن كلا المرتبتين في حالة صراع وتجاذب دائمين، فالذات الحيوانية تسعى دائماً لإرضاء رغباتها وميولها، وتحاول أن تقطع طريق الرُّقي والتكامل على النفس الإنسانية، وعلى العكس من ذلك، فإن الذات الإنسانية تسعى دائماً للسيطرة على الرغبات والغرائز الحيوانية من أجل طي المراحل الرفيعة للكمالات الإنسانية، حتى تنال مقام القرب الإلهي.

إعداد/الشيخ بدر العلي

(انظر: تهذيب النفس ودوره في بناء الفرد، للسيد محمد باقر السيستاني)

أهمية الجيش عند أمير المؤمنين عليه السلام

رُوي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «فَالْجُنُودُ -بِإِذْنِ اللَّهِ- حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ» (نهج البلاغة، صبحي الصالح: ص٥٥٢).

يتضح لنا من النص المبارك أن الجيش يمثل إحدى الدعامات التي لا تقوم إلا بوجود منفّذ القانون وحامي الدولة، كما أن الإمام يرى تحقيق ذلك الأمن وتوفير ذلك النظام من خلال توفير وتعبئة الجنود الذين هم حصون الرعية وحافز لها على العمل بالسوية.

إن الأطر العامة التي وضعها الإمام عليه السلام إنما هي لتحقيق جيش قوي مؤمن، فضلاً عن ذلك أن يصنع الهيبة للقائد وبالتالي فإن أوامره سوف تكون مطاعة، ولهذا فإن إطاعة الأوامر العليا للقيادة إحدى خصائص القادة وعدم ذلك يعني حدوث خلل في القيادة.

إن الإمام عليه السلام قد اهتم بالجيش حتى في دعائه وصلواته، كما عمل على تقسيمه عند الزحف للقتال إلى ميمنة وميسرة وقلب يكون هو فيه، ثم يجعل لها روابط ويقدم عليها مقدمين ويبدأ بعد ذلك بالتعبئة، عندها يأمر جيشه بخفض الأصوات والدعاء واجتماع القلوب وشهر السيوف وإظهار العدة، ولزوم كل قوم مكانهم ثم رجوع كل من هاجم إلى صفّه بعد الهجوم. (دعائم الإسلام: ج١/ص٣٧٢).

وكذلك من أسس التنظيم عند الإمام عليه السلام أثناء الزحف للعدو هو: تعبئة الكتائب وتفرقة القبائل، ثم يقدّم على كل قوم قائداً، ويصفّ الصفوف ويكردس الكراديس ثم يزحف للقتال، ولقد أكد الإمام عليه السلام على هذا أهمية في التنظيم قائلاً: «قدّموا الرجالة والرماة فليرشقوا بالنبل وليتناوش الجنبان، واجعلوا الخيل الروابط والمنتجية ردءاً للواء والمقدّمة، ولا تنشزوا عن مراكزكم لفارس شذّ من العدو» (دعائم الإسلام: ج١/ ص٣٧٢).

جعفر رمضان

حديث (الثقلين) وعقيدة الغَيْبة

أول حديث نعتمده في إثبات عقيدة غيبة الإمام المهدي عليه السلام هو حديث الثقلين، الذي صحّ واستفاضت وتواترت روايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأجمع على تصحيحه المحدثون من كل الفرق الإسلامية، وليس من علماء المسلمين ممّن يحترم علمه يشك في صحة هذا الحديث وصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويكفي أن يكون من رواة هذا الحديث مسلم في الصحيح، والترمذي والدارمي في السنن، وأحمد بن حنبل في مواضع عديدة وكثيرة من المسند، والنسائي في الخصائص، والحاكم في المستدرك، وأبو داوود وابن ماجة في السنن، وغيرهم مما لا يمكن إحصاؤهم في هذا المقال... وطرقه في كتب الإمامية أكثر من أن يحصى.

ولفظ الحديث، كما في أغلب هذه المصادر:

«أيها الناس، إنما أنا بشر أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإني تاركٌ فيكم الثقلين، وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم».

والحديث صريح في:

١- أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يترك من بعده خليفتين هما (القرآن) و(أهل بيته) لهداية الأمة.

٢- وإنهما باقيان لن يفترقا عن بعض إلى يوم القيامة.

٣- والتمسك (بهما معاً) يعصم الأمّة من الضلال.

وإذا ضممنا النقطة الأولى (إني تارك فيكم الثقلين) إلى النقطة الثانية (وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)، استنتجنا أصلاً هاماً وهو: (وجود حجّة وإمام من أهل البيت عليهم السلام في كل زمان لا يفترق عن كتاب الله قط).

يقول ابن حجر في (الصواعق): (وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهّل منهم للتمسك إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي).

ولا شك في دلالة الحديث على بقاء حجة من أهل البيت إماماً للناس... وليس لهذا الحديث تفسير أو تطبيق غير ما يعتقده الإمامية من وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه وحياته وبقائه وعصمته وإمامته على المسلمين.

إعداد/ ابو ياسين الشاكري

(انظر: موتمر الإمام المهدي عليه السلام، للشيخ محمد مهدي الآصفي رحمه الله)

مؤتمر دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله العلمي الدولي الثاني

تحت شعار

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾

وبعنوان

السيرة النبوية في ضوء القرآن الكريم وما صح من المرويات

تقيم دار الرسول الأعظم عليه السلام التابعة للعتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية
والثقافية المؤتمر العلمي الدولي الثاني لسيرة الرسول الأعظم عليه السلام

للمدة من ١٥-١٦ ربيع الاول ١٤٤٣هـ
الموافق ٢١-٢٢ تشرين الاول ٢٠٢١م